

رساله وصایای شیخ حر عاملی

وصایا و مواعظ :

اصل معنای وصیت ، اتصال است . و بهمین لحاظ جریده‌های نخل را وصیت و وصاة نامند و از همین ماده است (واصی) بمعنی روئیدنی بهم پیوسته و در اصطلاح گاهی بمعنی موعظه استعمال میشود و زمانی بمعنی کار نیکی که بر حسب تقاضای شخص ، در غیاب وی یا پس از وفاتش انجام دهند . منتهی در فقه اسلامی وصیت منحصرآ در امور مالی که پس از فوت شخص باید انجام داد یا اعمالی که بعهدۀ وصی تعاق میگردد (و بوصیت عهدیه مسمی است) استعمال میشود . و معمولاً فقهاء وصیت را به تملیک عین یا منفعت بعد از حیات شخص، تعریف کرده‌اند . در غیاث‌اللفه فرماید : وصیت، اندرز کردن عازم سفر یا شخصی قریب‌الموت دوست خود را که بعد من چنان و چنین باید کرد) .

پیدا است که اصطلاح مزبور نیز از همان معنی لغوی گرفته شده . منتهی بانصرف مختصری در معنی کلمه . زیرا اندرزی که متوجه شخص میشود یا مالی که بوی حسب الوصیه میرسد رشته اتصالی است از وصیت‌کننده بکسی که بوی وصیت شده است . در مجمع‌البحرین آمده : الوصیة فعیلة من (وصی - یصی) اذا وصل الشیء بغيره . لان الموصی یوصل تصرفه بعد الموت بما قبله .

باید توجه داشت که کلمه وصیت و مشتقات آن در لغت عرب جز در موارد نیکی و کارهای پسندیده استعمال نمیشود. مثلاً گفته نمیشود فلانی وصیت کرده که فرزندش را از ارث محروم کنند (جز در موردیکه فرزند بعقیده وی استحقاق و شایستگی بهره از ماترك را نداشته باشد) بلکه معمولاً میگویند وصیت نموده که بفرزندش علاوه بر سهم الارث هزینه تحصیلی پرداخت گردد. راجب اصفهانی که در (مفردات القرآن) بدقائق لغات نظر داشته باتوجه باستعمال وصیت در پند و اندرز و نیز در امور مالی، آندورا باهم خلط نموده و گوید: الوصية، التقدم الى الغير بما يعمل مقترناً بوعظ. من قولهم ارض واصية، متصلة النبات).

ولی دانستیم که وصیت برحسب استقراء، در مورد امور خیر استعمال میشود. بنابراین اعمالی که متعلق وصیت است میبایست از امور مستحسنة بوده و جنبه خیرات و مبرات داشته باشد. و بالحاظ این جنبه لزومی ندارد که مقترن بوعظ و اندرز باشد.

آری توصیه بوعظ و اندرز خود نحوه دیگری از وصیت است و حتی استعمال وعظ و اندرز از آن لحاظ است که مواعظ بهترین امر خیری است که از شخص بدیگری میرسد.

در قرآن مجید وصیت بهردو معنی (معنی موعظه و معنی تمليك بعد از ممات) استعمال شده است. منتهی در جائیکه بمعنی موعظه آمده از باب تفعیل استعمال شده: ولقد وصينا للذين اتوا الكتاب من قبلکم وایاکم ان اتقوا الله (سوره نساء). شرع لکم من اللدین ما وصی به نوحاً واللدی اوحینا الیک (شوری). ذلکم وصاکم به لعاکم تتقون (انعام). ووصینا الانسان بوالدیه احساناً (احقاف) ... در موارد وصیت مالی باب افعال مانند: یوصیکم الله فی اولادکم للذکر مثل حظ الانثیین (سوره نساء) و نیز باب ثلاثی مجرد بکار رفته: کتب علیکم اذا حضر احدکم ان ترک خیراً الوصیه للوالدین والاقربین (سوره بقره). ولی علمای لغت باب تفعیل و افعال را در موارد مالی و مواعظ هردو

استعمال نموده‌اند .

* * *

موعظه و اندرز در قرآن کریم چه از لسان انبیای سلف و چه بعنوان خطاب الهی زیاد آمده و حتی تواصی در شمار ایمان و عمل صالح ذکر گردیده و فقدان آنرا خسران دانسته : والعصر ، ان الانسان لقی خسر ، الا اللذین آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر (سوره عصر) .

مهمتر اینکه در قرآن از پیغمبران بمنذر و نذیر تعبیر شده : انما انت منذر (سوره نازعات ، سوره رعد) . نزل به الروح الامین لتکون من المنذرين (شعراء) . ولقد ارسلنا فيهم منذرين (صافات) . ان هو الا نذیر مبين (اعراف) و حتی کلمه نذیر و مشتقات آن بیش از صد موضع در قرآن یاد شده است . بلکه در بعضی آیات کریمه ، سبب ارسال رسل را منحصرآ تبشیر و انذار قرار داده : وما نرسل المرسلین الا مبشیرین و منذرين (انعام) .

بنابراین میتوان خلاصه کرد که پند و اندرز چه بصورت انذار و چه بگونه وعظ و چه بنحوه وصیت باشد ، وظیفه رهبران اجتماع انسانهاست . خوشبختانه در کتب آسمانی و مخصوصاً قرآن و نیز در احادیث مأثوره و کلمات حکما و دانشمندان و عرفاء و شعراء ، ذخائر نفیسی در اختیار ماست که بقول شیخ اجل ، سعدی شیرازی :

چاه است و راه و دیده بینای و آفتاب

تا آدمی نگاه کند پیش پای خویش

لیهلك من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة .

من آنچه شرط بلاغ است باتو میگویم

تو خواه از سختم پند گیر و خواه ملال

* * *

علمای اسلامی که جانشین انبیاء اند به پیروی از مکتب وحی ، وظیفه خود را در زمینه ارشاد و انذار قوم بنحو احسن ایفاء نموده و از صدر اسلام ،

رجالی را میشناسیم که تمام یا قسمت مهمی از عمر شریف خویش را در وعظ و تذکر خلق بسر آورده‌اند و نیز در تألیفات خود چه باستقلال (بعنوان کتب اخلاق یا سیر و ساوک) و چه بعنوان جمع‌آوری احادیث صادره از مخازن نبوت و ولایت و چه بگونه رسالات و جیزه یا فصولی از کتاب خویش و چه در قالب حکایات و قصص منظوم و منثور، قافله گمشده بشریت را براه راست هدایت فرموده‌اند.

اینک گوهری از این گنجینه پراچ را که خوش‌بختانه فراوان در کنج کتابخانه‌ها یافت میشود ره‌آورد سفر در گزار کتب به‌پژوهندگان راه فضیلت تقدیم میدارد باشد که رفیق شفیقی در سلوک طریقت و طریق حقیقت باشد که گفته‌اند الرفیق ثم الطریق.

این دسته‌گل دماغ‌پرور اثر خوشه‌چین خرمن فیض ولایت عالم جلیل و محدث نبیل دربار سرکار فیض آثار رضوی اعنی شیخ حر عاملی است که بقصد استناره از مشکوة ولوی سلطان سریر ارتضاء از جبل عامل بطوس مهاجرت فرمود و در مجاورت حرم شمس‌الشموس اقامت گزید و سرانجام سر بر این آستان نهاد و قضا را مرقدش مقابل بقعه منوره رضوی، جائی که همه روبقبه حقیقت کنند قرار گرفت.^۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نواله والصلوة والسلام على محمد وآله . و بعد فهذه وصية لطيفة و موعظة شريفة ونصايح نافعة و فوائد جامعة النها الفقير محمد بن الحسن الحر لولده محمدرضا الحر عند فراقه اياه متوجهاً الى زيارة حجج الله عليهم السلام و فقه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه .

فينبغى له بل يجب عليه تدبر معانيها والعمل بما فيها فكلها مما يهدى اليه صحيح العقل ويدل عليه صريح النقل. فاقول اوصيك ايها الولد السعيد وفقك الله: اولاً بالاخلاص في جميع العبادات وافضلها واهمها طلب العلم وتعلمه وتعليمه . فينبغى ان يكون قصدك بجميع تلك الاقسام رضاء الله والتقرب اليه وطاعته وامثال امره . واياك والرياء فانه شرك بالله فلا تقصد لشيء من ذلك رضاء احد من الناس ولا تحصيل شيء من النفع الدنيوي وتفكر في قوله تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب» .

واعلم ان الناس لاخير فيهم يعتدبه فاقبل بقلبك على الله «فقد روى» من اصالح ما بينه وبين الله اصالح الله ما بينه وبين الناس و«من اصالح» سريرته اصالح الله علانيته و«من خاف الله» اخاف الله منه كل شيء و«من لم يخف» الله اخافه الله من كل شيء والاحاديث في مدح الاخلاص وذم الرياء اكثر من ان تحصى و«دلالة» العقل والاعتبار مؤيدة لتلك الاخبار .

وثانياً ببذل الجهد في انواع العبادات من تعلم العلوم الشرعية وتعليمها وكثرة المطالعة والحفظ والتفهم ومذاكرة العلماء ومجالستهم وسؤالهم «والمواظبة» على الصلوات (ظ) الواجبة في اول اوقاتها والمندوبة من النوافل المرتبة وغيرها وخصوصاً صاوة الليل و صلوة جعفر وتلاوة القرآن وكثرة الدعاء وذكرائه من التهليل والتحميد والتسبيح والتكبير والاستغفار والصلوة على محمد وآله والتوبة والصوم الواجب «والمندوب والتصدق واطعام الطعام» وسقى الماء والزيارات وعبادة المرضى وتشجيع الجنائز وزيارة المؤمنين وقضاء حوائجهم وادخال السرور عليهم «وفعل المعروف وجهاد» النفس ومنعها من المحرمات والمكروهات وتضييع الاوقات وامرها بصرف جميع الحركات والسكنات الى انواع العلم والعبادات .

وثالثاً «بالاعتناء» والاهتمام بالعلوم النافعة المأمور بها وهوانحو والصرف والمعاني والبيان واللغة والفقهاء والحديث والتفسير فعليك بتعلمها وتعليمها

ومطالعة كتبها وحفظ مسائلها وقواعدها فانها تشتمل على جميع ما يحتاج اليه من المطالب الدينية. واكثر العلوم المشهورة سوى ما ذكر من المستحدثات والمخترعات وما وصل في زمان المأمون الى المسلمين من علوم الحكماء والفلاسفة المتقدمين . وفي العلوم السابقة خصوصاً علم الحديث ما يفتى عنها بل هو اوثق منها فقد اشتملت اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام على جميع ما يحتاج اليه الناس . بل على ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية من الادلة العقلية والنقلية والمطالب الدينية والدينيوه .

فعليك بكثرة تتبع كتب الحديث . وقد اجزت لك روايتها عنى بالطرق المعروفه . وقد ذكرت بعضها في آخر وسائل الشيعة وبقاياها في كتب الرجال والاجازات .

وفي كتب العلوم المذكورة فوايد وادلة موافقة للاحاديث فهي مؤيدة لها فتصاح حجة ودليلاً الزامياً لاهل الباطل ولعل ذلك هو مطاب مؤلفيها منها لكن فيها ثبهاة وتمويهات وتدليسات وتلبيسات ينبغي بل يجب الحذر منها والاحتراز عنها .

ورابعاً بحسن العشرة للناس . فانه لا بد من الاختلاط بجماعة كثيرين لان الانسان مدنى بالطبع لا يمكن ان يعيش وحده . بل يحتاج الى مساعدين ومعاونين . فينبغي عشرتهم بحسن الخلق وحلاوة اللسان والاكرام والاحسان والعفو عن المسئى ومداراة الاشقياء وخدمة الصالحاء والعلماء وتوقير الشيوخ وتعظيم اهل الفضل ورحمة الصغار واداء الحقوق والمكافات على المعروف والشفقة على الجيران والاخوان واجتنب سوء الخلق وخبث اللسان . فقد روى في الحديث من خاف الناس لسانه فهو من اهل النار . وروى شر الناس من اكرمه الناس اتقأ شره .

وينبغي ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتكف الاذى عن الناس فلا تؤذهم بيد ولا لسان . ولتكن همتك في المعروف والاحسان لافى الاذى والظلم والعدوان .

وخامساً بحفظ النفقة ومعرفة وجوه الانفاق . وليكن من غير اسراف ولا تقتير (ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك ولا بتسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) .

(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) .

وينبغي التقدير والاقتصاد واجتناب التقتير والتبذير (فان المبذرين كانوا اخوان الشياطين. لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله. لا يكلف الله نفساً الا ما اتاها . سيجعل الله بعد عسر يسراً) وفي الحديث ضمنت لمن اقتصدان لا يفتقر. والبخل شر من الاسراف.
وسادساً «بتدبر» العواقب فلا تفعل شيئاً بغير تأمل ولا تقل شيئاً بغير فكر وتدبر .

وعليك بالاستشارة والاستخارة عند الامور المهمة التي تخشى من عواقبها فمن لم يستشر يندم .

وعليك بالتوكل على الله. واياك والافراط في الحذر فانه يدعوا الى الجبن . و في الحديث قرنت الهيبة بالخيفة والحياء بالحرمان .

واصرف العزم والهمة الى الامور المهمة ففي الحديث: ما ضعف بدن عما قويت عليه النية. وروى من طلب شيئاً وجدّ وجد ومن قرع باباً ولجّ ولج . والافراط والتفريط في كل شيء مذمومان. وخير الامور اوساطها .

وسابعاً بملازمة الايراد والادعية الماثورة وكثرة مطالعة كتب العبادات والدعاء وحفظ اكثر الادعية والمواظبة عليها خصوصاً الادعية المختصرة و ساير ادعية الصباح والمساء وتعقيبات الصلوات وادعية المهمات ودفع المخاوف .

وينبغي الاعتناء والاهتمام بالدعاء فانه وساية عظيمة بل هو اقوى الوسائل الى حصول المطالب . فليطاب الانسان كل ما يريد من الله . وليتوكل عليه وليثق به وليحسن ظنه بربه . فان ذلك انفع الاشياء .

وليفتنم الدعاء وطلب الحوائج العظيمة والحقيرة من الله في الاوقات الشريفة كشهر رمضان وليلة الجمعة ويومها ويوم الفدير وفي المشاهد المشرفة والمشاعر المعظمة . خصوصاً مشهد الحسين عليه السلام . فان الله عوضه من قتله ان جعل الشفاء في تربته واجابة الدعاء تحت قبته والائمة من ذريته وان لاتعدد ايام زايريه من اعمارهم .

وينبغي ان يكرر الانسان الطلب من الله والالاحاح في الدعاء فانه اقرب الى
الاجابة .

وثامناً بالصبر على البلاء والرضا بالقضاء . فقد روى الصبر شجاعة . ولا بد من
انكشاف البلاء . والشدة لاتدوم (فان الله مع الصابرين) . ومدح الصبر وذم الجزع في
الايخبار متواتر .

و تأسعاً ببذل الجهد في جهاد النفس ودفع وساوس الشيطان عنها وصرف
الافكار الفاسدة والهموم الدنيوية عن القلب بقدر الامكان . والتوجه الى الآخرة ومهمات
الدنيا الضرورية المأمور بها شرعاً . فان جهاد النفس واجب (ان النفس لامادة
بالسوء) فانها تميل الى البطالة والراحة وتضييع العمر والاشتغال بالشهوات الدنيوية
والذات البدنية والامور السخيفة الدنية . فيجب متابعة الشرع والعقل . ومخالفة
الهوى والنفس ففي ذلك الفوز في الدنيا والآخرة (وامان خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى) .

وعاشراً بصرف جميع الحركات والسكنات الى قصد القربة والعبادة . فتقصد
بالاكل دفع ضرر الجوع وحفظ صحة البدن وتحصيل القوة للعام والعبادة ونحو
ذلك الشرب والنوم وسائر الحركات والسكنات . فان الاعمال بالنيات . و عليك يا بنى
بالرجوع الى وصايا النبي والأئمة عليهم السلام لاولادهم واصحابهم والعمل بما
فيها وفقك الله تعالى لذلك حرره محمد الحر .